٢٩

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرل للتنمية والدراسات الإسلامية

الأمثال في القرآن الكريم

الشيخ مهند العقابي

1435هـ - 2014م

الأمثال في القرآن الكريم

الأمثال في القرآن الكريم لها أهمية كبيرة؛ فهي وسيلة قوية للتعليم والتوجيه، وتستخدم لإيصال المفاهيم والأحكام الدينية بشكل مبسط وسهل الفهم. والأمثال تمثل قوة البلاغة القرآنية وعمق المعاني التي تركز على الأخلاق والإيمان والعمل الصالح.

بسم الله الرحمن الرحيم

اولا: تعريف المثل:

المثل لغةً: عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره، نحو: في الصيف ضيعت اللبن.

والمثل في الأدب العربي: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل رب رمية من غير رام.

واصطلاحاً: نظم من التنزيل يعرض نمطا واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار، ليشبه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني.

وعرف ايضا بأنه: قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازه وغرابة ودقة في التصوير.

فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو المثل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة. فما ربما يقال: "المثل السائر" فالوصف قيد توضيحي لا احترازي، لأنّ الانتشار والتداول داخل في مفهوم المثل، ويظهر ذلك من أبي هلال العسكري (المتوفّى حوالي ٤٠٠هـ)، حيث قال: جعل كل حكمة سائرة، مَثَلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلاّ أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مَثَلاً.

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه: ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ))[1]، ويقول تعالى: ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[2]، كما يقول سبحانه: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ))[3]، وغير ذلك من الآيات التي تبين اهتمام القرآن الكريم بضرب الأمثال التي تشمل كل نواحي الحياة وذلك ليتفكروا ويعقلوا ما بها من حكمة وما لها من مدلولات عظيمة قيمة.

لقد اهتم الانسان منذ أن خلقه الله تعالى بالتواصل مع ابناء جنسه محاولا ايصال افكاره واهدافه وآرائه الى الآخرين بأي طريقة ممكنة، فنراه لا يبقي مجالا لإيصالها الا سلكه، ومن هذه الطرق ضرب المثال او المثل، فنرى جميع شعوب الارض يستعملونها كإحدى وسائل التفهيم والتوضيح لإيصال ما يرغبون ايصاله للآخرين، فكل شعب من شعوب العالم عنده حصيلة ضخمة ومتراكمة من الامثال لتجارب خاضها اصحاب هذه الامثال، فهي موروث شعبي وتاريخي ضخم من التجارب والعبر خزنه كل شعب وتباها به وحفظه، فنرى كل شعب يدون موروثه من الامثال منذ اقدم العصور، فنرى مثلا الشعب اليوناني القديم كانت له أمثاله، وقد كتبها الفيلسوف الشعبي إيسوب.

والشعوب الهندية كانت لها أمثالها، وقد تُرجمت إلى اللغة العربية، وكتبها لنا ابن المقفع بلغة سهلة سَلِسة في كتابه الشهير "كليلة ودمنة"، ولدى الشعب الفرنسي أمثال "لافونتين" وقد نَقَلَ بعضَها إلى اللغة العربية بعضُ شعراء العرب المحدَثين، والشعب العِبْري أيضا كانت له أمثالُه، وكباقي الشعوب اهتم العرب منذ القدم اهتماماً كبيراً بالأمثال فضربوها واستشهدوا بها، وحين بدأ عهد التدوين أخذوا في تدوينها وتقديم الشروح لها وبينوا أسبابها. وهناك الكثير من الكتب التي نشرت بعض هذه الأمثال منها:

.الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ / ٨٣٨م)

[1] - العنكبوت (٤٣)
[2] - الحشر (٥٩)
[3] - الاسراء (٨٩)

.الأمثال لأبي عكرمة الضبي (ت٢٥٠هـ / ٨٦٤م)

.الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة (ت ٢٩٠هـ م٩٣٠م)

.جمهرة الأمثال لأبي الحسن العسكري (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)

.مجمع الأمثال للميداني (ت٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)

.المستقصي في الأمثال للزمخشري (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

والقرآن الكريم الذي انزل بلغة العرب مخاطبا لهم ولغيرهم من الشعوب لم يخرج بخطاباته عن الاساليب المتبعة بين البشر بل لم يكن هناك طريق خطاب الا وأتى بأحسنه حتى أخذ الالباب ببيانه وحسن خطابه فنراه قد استعمل المثال لإيصال اهدافه كطريق من طرق البيان بل نراه يحث على التفكر والتدبر بهذه الامثال وكذلك فعل اهل البيت (عليهم السلام).

ومما ورد عن اهل البيت (عليهم السلام):

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "قد جرّبتم الأمور وضرّستموها، ووُعظتم بمن كان قبلكم، وضُربت الأَمثال لكم، ودعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصمّ عن ذلك إلا أصمّ، ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى، ومَن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة".

وقال (عليه السلام): "نزل القرآن أرباعاً: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام".

روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنّه قال لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: فهل أشرفت على مراد الله عزّ وجل في أمثال القرآن؟ قال: لا، قال: إذاً هلكت وأهلكت.

وقال علي (عليه السلام): "سمّوهم بأحسن أمثال القرآن، يعنى: عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أُجاج فاجتنبوا.

وقال علي بن الحسين (عليه السلام) في دعائه عند ختم القرآن: "اللّهمّ انّك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته . إلى أن قال: ولما طوت الغفلة عنّا من تصفح الاعتبار ناشراً، حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله"[٤].

وما ذاك الا لأهمية الامثال في أيصال الفكرة الى المتلقي.

وقبل بيان الامثال القرآنية لابد من بيان بعض الامور التي لا مناص من بيانها.

ثانياً: اهميته في ايصال الافكار

ذكر بعض الادباء فوائد جمة للمثل السائر:

قال ابن المقفّع (المتوفّى عام ١٤٣هـ): إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.

وقال إبراهيم النظّام (المتوفّى عام ٢٣١هـ): يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. وقال غيرهما: سُمِّيت الحِكَم القائم صدقها في العقول أمثالاً، لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.

وقال عبد القاهر الجرجاني (المتوفّى عام ٤٧١هـ): اعلم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه انّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الاَصلية إلى صورته كساها أُبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الاَفئدة صبابة وكلفاً، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً. فإن كان ذمّاً: كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحد. وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان

[٤] - الصحيفة السجادية: من دعائه عند ختم القرآن

افتخاراً: كان شأوه أمدّ، وشرفه أجد ولسانه ألد. وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسلّ، ولغَرْب الغضب أفلّ، وفي عُقد العقود انفث، وحسن الرجوع أبعث. وإن كان وعظاً: كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر أن يجلى الغياية ويُبصّر الغاية، ويريَ العليل، ويشفي الغليل.

ومن المصاديق ما رواه الطبري عن مهلّب بن أبي صفرة، قال: دعا المهلَّب حبيباً ومن حضره من ولده، ودعا بسهام فحزمت، وقال: أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا: لا، قال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعة.

ثالثا: الفرق بين الامثال السارية والامثال القرآنية.

ان المثل السائر عبارة عن كلام أُلْقيَ في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاء ذلك الكلام، ثمّ تداولت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، والمثل القرآني ألقي لواقعه ولكن سمي مثلا قبل ان تتداوله الألسنة وانما انزل على الرسول (صلى الله عليه وآله) مثلا قبل ان يعرف او يسمع غيره (صلى الله عليه وآله) به.

وعلى هذا فما ورد في القرآن هو من باب التمثيل لا المثل وان سمي بذلك استعارة، قال القزويني في الايضاح: (وكل هذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا).

"وعلى هذا فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل المثل الاصطلاحي، أو من سنخ ما يعادله لفظاً ومعنى، الفقر بالأمثال بمضمونه، بل هو نوع آخر أسماه القرآن مثلاً من قبل أن نعرف علوم الأدب "المثل"، ومن قبل أن تسمّي به نوعاً من الكلام المنثور وتضعه مصطلحاً له. بل من قبل أن يعرف الأدباء "المثل" بتعريفهم".

رابعا: أقسام التمثيل.

١. التمثيل الرمزي (الخرافي):

وهو ما ينقل عن لسان الطيور والنباتات والأحجار بصورة الرمز ويكون كناية عن معاني دقيقة، ومنه التمثيل في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع ".

٢. التمثيل القصصي:

وهو بيان أحوال الأمم الماضية بغية أخذ العبر للتشابه الموجود. كالقصص الواردة في أحوال الأمم الغابرة في القرآن، يقول سبحانه: **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)**[٥].

٣. التمثيل الطبيعي:

وهو عبارة عن تشبيه غير الملموس بالملموس، والمتوهم بالمشاهد، شريطة أن يكون المشبه به من الأمور التكوينية، قال سبحانه: **(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[٦].

والأمثال القرآنية تدور بين كونها تمثيلاً قصصيّاً، أو تمثيلاً طبيعيّاً كونيّاً. وأمّا التمثيل الرمزي فلا، لقوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)**[٧].

---

[٥] - التحريم: ١٠

[٦] - يونس: ٢٤

[٧] - يوسف: ١١١

خامسا: الفرق بين المثل والحكمة.

١: إن الحكمة عامة في الأقوال والأفعال والمثل خاص بالأقوال.

٢: إن المثل وقع فيه التشبيه والحكمة قد يقع فيها التشبيه وقد لا يقع فإذا وقع فيها التشبيه اجتمعت مع المثل وإلا اختلفت عنه.

٣: إن المقصود من المثل الاحتجاج ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ ولا يبعد أن يقال بعد ذلك إن المثل هو من الحكمة فهي تعمه وتعم غيره ومن هنا قرر الإمام أبو هلال العسكري صاحب كتاب جمهرة الأمثال أن كل حكمة سائرة تسمى مثلا[٨].

سادسا: أهم أهداف الأمثال القرآنية:

١- الأهداف الاعتقادية:

أ- البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة.

ب- البرهان على البعث والحشر والحساب.

٢- الأهداف السلوكية، وتشمل:

أ - الأهداف التربوية العامة، وتشمل:

١- تعرية الباطل وتزييفه، وفضح مواقفه.

٢- توضيح الحق وتثبيته، وإقامة حججه وبراهينه.

٣- التحذير من عاقبة كفر النعمة، وبطر المعيشة.

٤- استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.

ب- الأهداف التربوية الخاصة، ومن أهمها:

١- تقريب الحقائق الغيبية للأذهان.

٢- تصوير الحقائق الإيمانية المجردة بصورة محسوسة.

٣- ربط عالم الشهادة بعالم الغيب.

٤- فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم.

---

[٨] -(ضرب الأمثال في القرآن الصفحة ٣٢ إعداد عبدا لمجيد البيانو ني دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت الطبعة الأول ى١٤١١ هـ ١٩٩١م.)

٥. - تقرير حقائق للترغيب بها، أو التنفير منها.

٦- تفاهة مواقف الكافرين من الحقائق الكبرى[٩].

٣- أهداف عامة:

أ - صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق.

ب- التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها

ج- الترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها[١٠].

سابعا: من خصائص الأمثال القرآنية وإعجازها:

أ- الجمع بين الحكم والحكمة قال تعالى: **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)**[١١].

ب- الجمع بين معان متفاوتة، كلها صحيحة مقبولة قال تعالى: (وَأَنْفِقُوا **فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[١٢].

ج- إيجاز اللفظ، وإعجاز المعنى قال تعالى: **(وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ)**[١٣].

د- جوامع الكلم تتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية وتنوع إدراكاتها قال تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[١٤].

هـ- دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية.

و- التصوير المتحرك الحي الناطق، ذو الأبعاد المكانية والزمانية والذي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة.

ز- صدق المماثلة بين المثل والممثل له.

---

[٩] - ضرب الأمثال في القرآن الصفحة ص ٥٩ إعداد عبدا لمجيد البيانو ني دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت الطبعة الأول ى١٤١١ هـ ١٩٩١م

[١٠] -(التربية بضرب الأمثال الصفحة ٦٧ – تأليف عبدا لرحمن النحلاوي دار الفكر دمشق دار الفكر المعاصر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م .

[١١] - سورة البقرة الآية ٢٥٦

[١٢] - سورة البقرة الآية ١٩٥

[١٣] - سورة النساء الآية ١٢٨

[١٤] - سورة النحل الآية ١٢٥

ح- التنويع في عرض الأمثال، مرة بالعرض المفاجئ وبالتمثيل البسيط وأخرى بالتمثيل المركب الذي يطابق كل جزء منه جزءا من الممثل له، وأخرى بالتمثيل المركب الذي ينتزع منه وجه الشبه بنظرة كلية عامة وغير ذلك من فنون القول وأساليبه.

ط- البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له في ذهن المخاطب ونفسه، وإن حضرت صورة الممثل له ولو تقديرا، فالبيان البليغ يستدعي تجاوز الممثل، ومتابعة الكلام عن الممثل له، وتسقط صورة المثل لتبرز القضايا المقصودة.

ي- كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع من الصورة التمثيلية، اعتمادا على ذكاء أهل الاستنباط، إذ باستطاعتهم أن يتصوروا في أذهانهم كامل الصورة ويتموا ما حذف منها)[١٥].

ثامنا: ممن ألف في أمثال القرآن:

١- الأمثال من الكتاب والسنة تأليف أبي عبد الله محمد بن علي ابن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ.

٢- أمثال القرآن تأليف إبراهيم بن محمد بن نفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ.

٣- الأمثال الكامنة في القرآن تأليف الحسن بن الفضل.

٤- الأمثال الكامنة في القرآن تأليف أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق القضاعي.

٥- أمثال القرآن تأليف أبي علي محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

٦- أمثال القرآن لأبي عبد الرحمن بن حسين السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

٧- أمثال القرآن لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

٨- درر الأمثال لابن أبي الأصبع العدواني المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

٩- أمثال القرآن لابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

١٠- أمثال القرآن للأستاذ محمود بن الشريف.

١١- أمثال القرآن للشيخ جعفر السبحاني.

---

[١٥] - (ضرب الأمثال في القرآن الصفحة ٥١ ــ ٥٥، أمثال القرآن وصوره من أدبه الرفيع ص١١ تأملات وتدبر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دار القلم دمشق الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م)